

## المثقف الجنوبي: المسألة والمسؤولية I

**أجرت الجنوب: المجلة الفلسطينية للدراسات التحررية** هذه الحوارية، على غير صورتها المعتادة، مع ثلاثة مفكّرين من أصدقاء الفلسطينيين وأنصار فلسطين وقضايا الحرية والعدالة في العالم: روبن كيلي، وديفيد لويد، وفريد موتين، وثلاثتهم من كبار الأكاديميين والشعراء والمثقفين العاملين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. يفتتح كيلي الحوارية بمداخلة تتناول "مسؤولية المثقفين في زمن الفاشية والإبادة الجماعية"، ويتبعها لويد بمداخلة تناولت "قبيلة إسرائيل الاستعمارية الاستيطانية"، وبختتمها موتين بمداخلة تنتصر لحركة المقاطعة هنا، هناك، وفي كل مكان". على امتداد المداخلات الثلاثة، يتناوب الأيرلندي لويد والأفريقيان-الأمريكيان كيلي وموتين، على جعل الحق أكثروضوحاً بموضعية فلسطين في صميم النضال الجنوبي العالمي ضد العنصرية والفاشية والاستعمار التي تشكل سلالة واحدة، لا في جغرافيات الجنوب المستعمّرة وحسب، بل وفي جوف الوحش الإمبريالي في المركز الاستعماري الشمالي. فالمداخلات، من ناحية، تعيد ربط المسألة الجنوبيّة بمسؤولية المثقف الجنوبي وتوسيع دائريّهما، كما أنها، من ناحية أخرى، تعيد الاعتبار إلى معاني "التضامن الفعلي"، بحسب أميلكار كابرال، مع "فلسطين الشهيدة". ولعل من وجوه المفارقة: أولاً، أن هؤلاء المفكرين الثلاثة، وعلى الرغم من الملaqueة التفتيسية للأكاديميين والمثقفين وكافة المشتغلين بالحقل الثقافي في كثير من الدول الغربية (وحتى العربية)، لم يسلكوا الجانب الأرحب من الطريق، بل أتقنوا النظرية الممارسة على نحو أفعاهم من الإصغاء إلى المقوله الساخرة، والمؤدّجة بالتأكيد، بأن "دور المثقف ينحصر في أن يتحمّل هامشية دوره في التاريخ!؛ ثانياً، أن هؤلاء المفكرين الثلاثة لم يرتكبوا أن يكونوا وقدوا لثقافة الهزيمة والاستساعاد بالبؤس ومسالمة اليأس ومديح العربي الجماعي وإذكاء حروب التمثيل واحتقار الألم... ولم يتورطوا في إيهان الإجماع الشعبي العالمي والعربي والفلسطيني على معايير المقاطعة ومقاومة التطبيع. لقد اختار كيلي ولويد وموتين الاحتكاك إلى أخلاقية مقاومة تتجاوز، في برنامجهما الواضح، السجال النبيل في حدود عالم الأفكار نحو تحويله إلى نضال تضامني في عالم الميدان: في الجامعة والمجتمع، من دبلن ونيويورك إلى غزة والقدس وبيروت وصنعاء وكيب تاون... كتب ضيوف حوارية الجنوب مداخلاتهم (التي تعلموا الكثير من مضمونها من الثورة الفلسطينية) بالإنجليزية، وقد صارت الآن معرفة طليقة برسم القراءة من قبل من لا زالوا ينطقون بالعربية في أزمنة الرطانة السياسية والمعرفية والأخلاقية



